الدرس الثالث والعشرون

الدعوة إلى الصبر في الإيمان

١٠:١٩-٣٩

١. المقدمة

يختم هذا القسم الوحدة الرئيسية التي بدأت في ١:٨. فقد تحدث الكاتب في الأقسام السابقة (٨:١-١٠:١٨) بإسهاب حول الذبيحة التي يقدمها الكاهن الأعلى للعهد الجديد. وهي ذبيحة تفوق بما لا يُحَد ذبائح العهد القديم، وهي ذبيحة واحدة حاسمة نهائية تجلب غفراناً كاملاً وضميراً مرتاحاً. غير أن لهذه الحقيقة العظيمة متضمنات سيبرزها الكاتب في ١٠:١٩-٣٩. وفي ضوء ما سيقوله، فإنه أمر حتمي أن يسعى القرّاء إلى الاحتمال الصبور بالإيمان. ويمكن تلخيص هذا القسم بالعبارة التالية:

في ضوء ذبيحة العهد الجديد المتفوقة عن الخطايا، ينبغي أن يحتمل المؤمنون بصبر في ولائهم وخدمتهم ليسوع المسيح.

٢. البنية

تنقسم هذه الوحدة (١٠:١٩-٣٩) إلى ثلاث فقرات رئيسية:

أ. الحضّ على الاقتراب إلى الله والمشاركة في جماعة المؤمنين (١٠:١٩-٢٥).

ب. تحذير من الدينونة للذين يبتعدون عن المسيح (١٠:٢٦-٣١).

ج. تشجيع ودعوة إلى الاحتمال الصبور من خلال الإيمان (١٠:٣٢-٣٩)

وتحتوي هذه الوحدة أيضاً على أوجه شبه مع الأصحاح السادس، مما يوحي بأنه يتوجب علينا أن نفهمهما بنفس الطريقة. انظر الملحق ٢٣-١ من أجل التفاصيل.

٣. الحض على الاقتراب إلى الله والمشاركة بأمانة مع جماعة المؤمنين (١٠:١٩-٢٥)

جلب العهد الجديد الذي دشَّنه المسيح حقائق جديدة مدهشة لأبناء الله بالمقارنة مع الذين كانوا يعبدون وفق النظام القديم. لقد أدّت خيمة الاجتماع الأرضية الغرض منها، والآن صارت خيمة الاجتماع العظمى (الخيمة السماوية) هي نقطة تركيزنا. وفضلاً عن ذلك، صار لنا امتياز إمكانية الدخول إلى القدس السماوي.

سيقدم الكاتب في هذه الفقرة سلسلة من النصائح التي تحض على الأمانة التي يفترض أن تنبع من مركزنا في العهد الجديد. لكن سيقوم الكاتب قبل ذلك بإعطاء سببين يجعلاننا نستجيب بأمانة.

أ. سببان للاقتراب (١٩-٢١)

يعتبر الكاتب قرّاءه "أخوة" (١٩:١٠). وليست المسألة التي تشغل باله في الآية التالي هي *التبرير*. فقد سبق أن آمن القرّاء بالمسيح، وهم يشتركون الآن في بركة العهد الجديد. ومن هنا فإنهم يتمتعون بالغفران الذي يوفّره العهد الجديد. غير أن إيمانهم السابق لا يضمن نظرتهم مستقبلاً إلى ذبيحة المسيح نفسه. فإن من شأن البلادة وعدم النضج (الأصحاح ٦)، إذا لم يجرِ تصحيحهما، أن يجعلا المؤمن عرضة للخداع والوهم حتى إلى درجة التخلّي عن إيمانه بالمسيح. وسيكون مثل هذا القرار كارثة، وسيضع المؤمن الضال في وضع يتعرض فيه لدينونة الله وتأديبه. وفي ضوء ما علّمه الكاتب في ١:٩-١٨:١٠، فإنه يوجد سببان لاعتناق حق العهد الجديد وعدم الابتعاد عنه.

يُبرز اسم الفاعل الظرفي السببي "لنا" (Ἔχοντες) في بداية الآية ١٩ أمرين: الثقة (παρρασίαν) والكاهن الأعلى (ἱερέα).

١. يمكننا الآن أن نمتلك الثقة بإمكانية الدخول إلى القدس السماوي (١٩-٢٠).

يستطيع الكاتب الآن أن يقول بناء على الطرح العقيدي في ١:٩-١٨:١٠ بأن لدينا الآن إمكانية حرّة في الدخول إلى "المقدس" (τῶν ἁγίων).[1] ويقصد الكاتب بهذا التعبير الحقيقة السماوية نفسها. وإن من شأن تقديم يسوع لدمه في *القدس السماوي* أن يعطينا ثقة (παρρησίαν؛ انظر ٦:٣؛ ١٦:٤؛ ٣٥:١٠) للدخول هناك. وكما كان للعهد القديم حجاب يفصل الغرفة الخارجية عن قدس الأقداس، فإن للعهد الجديد أيضاً حجاباً. لكن حجاب العهد الجديد ليس ستارة من قماش، بل جسد يسوع المسيح. كان للحجاب في العهد القديم غرضان: (١) كان يخفي *سحابة مجد الله*؛ (٢) كان باب الدخول إلى حضرة الله. فلا يمكن إلا لمن يعبر من خلال هذا الحجاب (وهو الكاهن الأعلى في هذه الحالة) أن يدخل إلى حضرة الله. وبالمقابل، فإن "جسد" (لحم) المسيح هو *الحجاب الجديد*. وأثناء حياته على الأرض كان جسده البشري بمثابة ترس يمنعنا من رؤية مجد الله كاملاً. وفضلاً عن ذلك، فإنه يمكننا بالمجيء من خلاله (بالإيمان) أن ندخل إلى حضرة الله بحرية. ولم تكن لمؤمني العهد القديم إمكانية الدخول هذه [قارن متّى ٥١،٢٧ وانشقاق حجاب الهيكل عند موت المسيح].

٢. نحن جزء من خيمة اجتماع روحية أعظم يرأسُها الكاهن الأعلى يسوع المسيح (٢١).

[1] لنتذكر أنه يشار إلى "المقدس" الأرضي (الغرفة الخارجية) بـ "Αγια" (٢:٩).

كان الكاتب قد نبّه قرّاءه في عبرانيين ٦:٣: "ونحن بيته إن تمسكنا بثقة (παρρησίαν) الرجاء وافتخاره ثابتةً إلى النهاية." نحن، وفق طبيعة العهد الجديد، جزء من هيكل روحي، ونحن مدعوون إلى ممارسة خدمة كهنوتية وفق هذه الحقيقة الجديدة. وفضلاً عن ذلك، لدينا كاهن أعلى متفوق هو يسوع المسيح.[٢] ولن يكون ابتعاد المؤمنين من أصل عبراني عن يسوع والتراجع إلى ظلال الهيكل الأرضي أمراً غبيّاً فحسب، لكنه سيمثّل أيضاً هجراً لدعوتهم ومسؤولياتهم الكهنوتية.

ب. حض على المشاركة بأمانة في جماعة العهد الجديد (١٠:٢٢-٢٥)

بناءً على الميزتين اللتين يوفرهما العهد الجديد (الآيات ١٩-٢١)، يقدّم الكاتب في الآيات ٢٢-٢٥ حضاً على ثلاثة أمور. لنلاحظ الأفعال المنطوية على الاحتمال أو الشرط أفعال الاحتمال (Subjunctive) في ١٠:٢٢و ٢٣و٢٤.

١. لنتقدم بقلب صادق في (ملء) يقين الإيمان (١٠:٢٢)

كان الكاتب قد حذّر قرّاءه من أن يكون لهم "قلب شرير في عدم إيمان" في الارتداد عن الله الحي (كما حدث مع جيل البرّية الذين قطع الله معهم العهد القديم). أمّا الآن فيحض الكاتب قرّاءه على أن يكون لهم قلب مُخلص أو صادق يتمتع بثقة واطمئنان كاملين. إذ يتوجب عليهم أن *يقتربوا* إلى الله بمثل هذا القلب (وهذا مشابه لـ ١٦:٤). إن نقيض الارتداد (الابتعاد عن الله) هو الاقتراب، وهذا هو ما يتوجب عليهم أن يفعلوه. ويمكنهم أن يفعلوا ذلك بممارسة الإيمان (خاصّة في أوقات الألم والمعاناة)، مع الصلاة والعبادة.

يجب أن يصحب "الاقتراب" إلى الله قلبٌ رُشَّ من ضمير شرير وجسدٌ غُسِلَ بماء نقي. ويبدو أن الكاتب يستمد تعابيره من خلفية صور العهد القديم المقدَّمة في عبرانيين ٩. ترد كلمة "يرش" ثلاث مرّات في الرسالة إلى العبرانيين كلها في الأصحاح التاسع (الآيات ١٣،١٩،٢١). قال الكاتب في ١٣:٩: "لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجَّسين يقدّس إلى طهارة الجسد..." على الأرجح أن في ذهن الكاتب هنا طقس تدشين للعهد القديم (انظر خروج ١:٢٤-٨)، حيث يسهب في الحديث حول هذا الأمر في عبرانيين ١٨:٩ -٢٢). ففي ذلك الطقس كان دم حيواني يُرش خارجياً على المشاركين في العهد. ومن الواضح أنه لم يكن لهذا الرش الخارجي أي تأثير عل الشعب. وبالمقابل، فإن ما فعله المسيح (في تدشين العهد الجديد) فعّال إلى

[٢] على الرغم من أنه يدعى هنا ἱερέα μέγαν بالمقابلة مع ἀρχιερέα μέγαν في ١٤:٤، إلا أن الترجمة السبعينية استخدمت التعبير السابق للإشارة إلى الكاهن الأعلى.

درجة تطهير "ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي" (١٤:٩). وقد يكون في ذهن الكاتب، تطهير الماء في العهد القديم (انظر سفر العدد ١٩:١-١٠،١٧ فصاعداً)، أو طقس الاستحمام الذي كان مطلوباً من الكهنة قبل الخدمة (انظر خروج ٢٩:٤،٢١؛ لاويين ٣٠،٨:٦). ومن المؤكد أن الذين يشاركون في العهد الجديد يتمتعون بحقيقة أعظم. ويفهم لين (٢٨٧:٢) الغسل كإشارة إلى "المعمودية المسيحية التي تحل محل كل الطقوس التطهيرية السابقة، بينما يعتبرها هودجز (٨٠٥) إشارة إلى "القداسة الشخصية" في الحياة.

٢. لنتمسّك بالإقرار (بالاعتراف) (٢٣:١٠)

يوجد توازٍ وثيق بين الآيتين ٢٣-٢٤ و ١٢:٣-١٤. إن مجرد الطلب إليهم أن "يتمسكوا بإقرار رجائهم راسخاً" يعني أنهم آمنوا وأقرّوا برجائهم (انظر ١:٣؛ ١٤:٤). وهذا الإقرار أو الاعتراف (خاصّة لليهود) هو الاعتراف بيسوع المسيّا.

يذكّر الكاتب قرّاءه بأن "التمسّك" بالاعتراف أمر مُجْزٍ؛ إذ يقول لهم: "لأن الذي وعد هو أمين." ينبغي أن ننظر إلى هذا أيضاً في ضوء الأصحاح التاسع و"الوعد بالميراث الأبدي". وهذا الميراث الأبدي، كما سبق ن رأينا هناك، أمر مشروط (انظر عبرانيين ١٢:٦)، والشرط هو "خدمة الله الحي" (١٤:٩). وفي ضوء التوازي مع ٢٧:٩-٢٨، يرتبط هذا الميراث "بالخلاص" الذي سيجلبه المسيح عند مجيئه الثاني.

٣. المشاركة بأمانة في جماعة العهد الجديد (٢٤:١٠-٢٥)

يريدهم الكاتب أن يضعوا في اعتبارهم طرقاً يمكنهم بها أن يحضّوا بعضهم بعضاً على المحبّة والأعمال الحسنة (انظر غلاطية ٦:٥). وهذا هو *روح الفريق في العهد الجديد*. فكلّنا ضعفاء وقابلون للتعثر، لكن توجد فائدة مشتركة في العبادة الجماعية والتفاعل معاً: إذ يمكننا أن نحفز بعضنا بعضاً بطريقة إيجابية. أمّا نقيض ذلك فهو الانسحاب من جماعة العهد الجديد العابدة. وعلى ما يبدو، فإن بعضهم قد فعل هذا بالفعل.

توجد حاجة إلى التشجيع المتبادل، "وبالأكثر على قدر ما ترون *اليوم* (يوم الرب) يقترب." لا شك هنا أن في ذهن الكاتب عبرانيين ٢٨:٩ والمجيء الثاني للمسيح الذي يأتي بالخلاص (الذي سيكون مصحوباً بدينونة معروفة باسم "يوم الرب"). وقد تخلل الرسالة كلها بصورة مهيمنة منظور أخروي.

٤. التحذير من الدينونة للذين يرتدون (يبتعدون) عن المسيح (٢٦:١٠-٣١)

حثّ الكاتب قرّاءه في الفقرة السابقة على الاستجابة الإيجابية للطرح الذي قدّمه في ١:٨-١٨:١٠. لكن على الرغم من أنهم مؤمنون بالمسيح، إلا أن هنالك احتمالاً بأن يستجيبوا بصورة سلبية. وسيكون هذا خياراً كارثياً، لأنه سيجلب دينونة الله التأديبية على المؤمن الضال. ولهذا يجب أن ينبّههم الكاتب إلى العواقب، وهذا هو ما يفعله الآن. انظر *الملحق ب* (في نهاية هذه الملاحظات) من أجل شرح مفصَّل لعبرانيين ٢٦:١٠-٣١.

٥. تشجيع ودعوة إلى الاحتمال الصبور بالإيمان (٣٢:١٠-٣٩)

تجد تعليقات منتقاة حول هذه الآيات في *الملحق ب*. إدارة ظهورهم لاعترافهم بالإيمان بالمسيح معادل لطرح ثقتهم بعمله الكهنوتي من أجلهم (الذي يمكّنهم من دخول "قدس الأقداس" الحقيقي؛ انظر ١٩:١٠). ولو فعلوا ذلك، فإنه سيحكم عليهم بقسوة (الآيات ٢٦-٣١) ومن ناحية أخرى، إذا تمسّكوا بثقتهم، فإنه يمكنهم أن يطمئنّوا إلى أن هنالك "مكافأة عظيمة" في انتظارهم. وهكذا فإنهم يحتاجون إلى الاحتمال... احتمال صبور بالإيمان... في القيام بإرادة الله. عندئذ يمكنهم أن ينالوا "الوعد". ونوال الوعد أمر يتبع المجيء الثاني المشار إليه في الآية ٣٧. ويبيّن الاقتباس من حبقوق أن الله يُسَرّ بحياة الإيمان. وفي الأصحاح الحادي عشر، سيسهب الكاتب في طرح دروسٍ من العهد القديم من حياة أولئك الذين أرضوا الله بحياة إيمان. وهذا ما يتوجب عليهم أن يتمثلوا به. ويأتي الاحتمال الصبور بالتدريب، وهذا هو ما سيشرحه الكاتب في الأصحاح الثاني عشر.